

من أعلام القضاء

الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد المسعدي

القاضي في المحكمة العامة في بريدة

إعداد: حمد بن عبد الله بن خنين

هو العالم الجليل والفقير الفرضي الشهير المحدث، تربى على يد أبيه تربية حسنة، فنشأ في عبادة ربه، وفقد بصره في طفولته فقرأ القرآن على مقرأ وحفظه عن ظهر قلب، وجوّده، ثم شرع في طلب العلم بهمة عالية ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء بريدة وغيرها من مدن القصيم، ثم شرع في حفظ المتون، وقال عنه شيخه عبد الله الدخيل: سيصير لهذا الفتى شأن، كما لازم العلامة الشيخ عبد الله بن بليهد وعبد الله بن محمد بن سليم والشيخ عمر بن محمد بن سليم ودرس عنهم أصول الدين وفروعه والحديث ومصطلحه، وبما أنه كان أعمى البصر لكنه كان فاتح البصيرة واعى القلب يتوقد ذكاء وسمتا وذا همة عالية، كما لازم علماء الرياض للتزود والاستفادة، فدرس علوم العربية والحديث والتفسير والفرائض وحفظ الكثير من المتون، تولى القضاء في عدد من مدن القصيم، فكان مثلاً في العلم والعمل والزهد والورع، إنه العلم القضائي والعالم الرباني المسدد، فضيلة الشيخ: سليمان بن عبد الله المشعلي الخالدي - رحمه الله تعالى - .

نسبه ومولده:

هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد المشعلي، والمشاكلة في بريدة وعنيزة ينتمون إلى بني خالد، قال العلامة حمد الجاسر: المشعلي في بريدة وعنيزة جاءوا إلى القصيم من حرمه في سدير، وهم من بني خالد، ومنهم: الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد المشعلي (١٣٠١-١٣٦٧هـ). قاضي محكمة بريدة.

ولد هذا العالم الجليل في خب الحلوة من أعمال بريدة سنة ١٣٠١هـ.

نشأته وتعليمه:

تربى على يد أبيه تربية حسنة، فنشأ في عبادة ربه، وبعد أن فقد بصره في طفولته

قرأ القرآن على مقرئ وحفظه عن ظهر قلب وجوده، ثم شرع في طلب العلم بهمة عالية ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء بريدة وغيرها من مدن القصيم، ثم شرع في حفظ المتون على الشيخ عبد الله بن محمد الدخيل وبعد حفظها، وكان يشرح عليها شيخه يعيده عليه كما تلقاه، فأعجب به، وقال: سيصير لهذا الفتى شأن، ولازم العلامة الشيخ عبد الله بن بليهد وعبد الله بن محمد بن سليم وعمر بن محمد بن سليم في ليله ونهاره حيث درس عليهم في أصول الدين وفروعه وفي الحديث ومصطلحه، وبالرغم من أنه كان أعمى البصر إلا أنه فاتح البصيرة واعي القلب يتوقد ذكاء وسمتا ذا همة عالية.

رحيله للرياض:

رحل إلى الرياض للتزود والاستفادة، فلازم علماء الرياض، ومن أبرز مشايخه فيها الشيخ حسن بن حسين والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن حسن والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن عتيق، قرأ عليهم الأصول والفروع والحديث والتفسير ولازمهم مع الشيخ حمد بن فارس في علوم العربية سنين.

عودته للقصيم:

ثم رجع إلى القصيم وجلس قي بريدة للطلبة في الجامع الكبير، والتف إلى حلقة طلبه لا حصر لعدددهم، وكان ذلك في أول النهار، كما كان يجلس أدبار الصلوات في مسجده الذي يؤم فيه، وكان حسن التعليم واسع الاطلاع، خصوصاً في الفقه وأصوله وفي الحديث والتفسير والفرائض، وكان يحفظ كثيراً من المتون ويستشهد بها ويتعاهدها، وكان يحب جمع الكتب والبحث والإطلاع.

تعيينه على قضاء الفوارة:

عينه الملك عبد العزيز قاضياً على الفوارة وما حولها، وهذه المحكمة تخدم قرى وهجرأً قبل أن تُضم إليها محكمة ثادج ومحكمة عطى عام ١٤٠٣هـ وقد كانت تشمل

ولايتها ما شملته عقلة الصقور حتى فتحت محكمة عقلة الصقور، فأخذت بعض الهجر والقرى لتشمل ولايتها، وقد عمل بالفوارة: الشيخ عبد الله بن سليمان البليهد والشيخ سليمان بن عبد الله المشعلي والشيخ صالح بن إبراهيم المحميد والشيخ ناصر بن محمد بن مطلق الحناكي والشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد والشيخ حمد بن مطلق الغفيلي ومنه بدأ العمل بالسجلات عام ١٣٧٩هـ والشيخ عبد الله بن سليمان ألبطي والشيخ علي بن عبد الله الصقعي والشيخ محمد بن عبد الرحمن المسلم والشيخ علي بن فايز الدغيري والشيخ عبد العزيز بن حمد المطرودي وغيرهم.

نقله إلى قضاء الشبيكية:

جرى نقله إلى قضاء الشبيكية، وقد عمل بها من واقع ما تحصل لنا من تراجم: الشيخ محمد بن ناصر بن مطلق الحناكي والشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد المشعلي والشيخ سليمان بن عبد الله السامر والشيخ عبد الله شديد الحربي والشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله الملاحي والشيخ حمد بن عقيل العقيل وغيرهم.

نقله إلى قضاء المذنب:

ذكر عبد الرحمن بن عبد الله الغنيم في كتابه الذين تولوا القضاء فذكر أنه في عام ١٣٥٠هـ عين الشيخ محمد الصالح المقبل قاضياً في المذنب حتى عام ١٣٥٦هـ حيث تم نقله لقضاء نجران، فحل محله الشيخ سليمان بن عبد الله المشعلي حتى عام ١٣٦٦هـ حيث تم نقله إلى البكيرية، وعين بدلاً منه الشيخ صالح السكيتي حتى عام ١٣٧٥هـ، حين عاد الشيخ محمد الصالح المقبل لتولي القضاء مرة أخرى، حيث تأسست المحكمة عام ١٣٧٥هـ، وكانت تضم الكثير من القرى والهجر، ثم تسلسل القضاة كما يلي:

الشيخ محمد بن صالح المقبل (محرم ١٣٧٥ هـ - ٢٧ / ٣ / ١٣٧٩ هـ)، الشيخ محمد بن صالح الخزيم (١٣ / ٦ / ١٣٧٩ هـ - ١٨ / ٣ / ١٣٨٤ هـ)، الشيخ عبد الله

بن زامل الصغير (١٨ / ٣ / ١٣٨٤ هـ - ٢١ / ١١ / ١٣٩٢ هـ)، الشيخ عبد الله بن عبد العزيز التويجري (٢٨ / ١١ / ١٣٩٢ هـ - ٢١ / ١١ / ١٤١٣ هـ)، الشيخ حمد بن عبد الله الجطيلي ٣٠ / ٧ / ١٤٠٦ هـ، رئيس المحكمة الشيخ حمد بن عبد العزيز المانع ١٥ / ٨ / ١٤٠٣ هـ، الشيخ صالح بن عبد الرحمن بن سليمان المحميد، وقد ضم إليها محكمة الثامرية في ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٢ هـ، كما ضم إليها محكمة الريقيه الخرماء الشمالية بتاريخ ١٥ / ٧ / ١٤١٠ هـ، ثم توالى القضاة بعد ذلك.

نقله لقضاء البكيرية:

ثم نقل لتولي قضاء البكيرية سنة ١٣٦٦ هـ، وكان أول من تولى القضاء في البكيرية الشيخ عبد الله بن سليمان البليهد عام ١٣٣١ هـ وخلفه الشيخ حمد بن سليمان البليهد عام ١٣٤٠ هـ، ثم تعين الشيخ محمد بن مقبل بن علي بن مقبل صاحب المنسي عام ١٣٤٧ هـ حتى توفي، ثم عين الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد السبيل قاضياً بعده، وكان لهذه الفترة التي بدأت بالشيخ البليهد وانتهت بالشيخ عبد العزيز أثرها الكبير على أبناء البكيرية، ثم توالى عمل القضاة بالمحكمة كل من: الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد المشعلي والشيخ عبد الله بن محمد بن سليم والشيخ حمد بن سليمان بن سعود بن بليهد والشيخ صالح بن إبراهيم بن محمد الطاسان والشيخ عبد الله بن سليمان بن عبد الله الحميد والشيخ سليمان بن صالح بن صالح الحمود والشيخ عبد الله بن علي بن دخيل والشيخ عبد الله بن عمر المطوع والشيخ صالح بن عبد الله بن عبد الكريم الدرويش والشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد الفايز، وهكذا استمر تتابع القضاة.

توليها القضاء في بريدة:

تأسست محكمة بريدة عام ١٣٧٧ هـ وتخدم عدداً من القرى والهجر. ومن القضاة

الذين عملوا بمحكمة بريدة: الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليم (١٣٣١هـ- ١٣٥٠هـ)، الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله آل سليم (١٣٥١هـ - ١٣٦٢هـ)، الشيخ محمد بن عبد الله أبا الخيل ١٣٦٣هـ لم يكمل سنة، الشيخ سليمان بن عبد الله المشعلي، الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، الشيخ عبد الرحمن الغيث (١٣٨٢هـ - ١٣٨٤هـ)، الشيخ علي بن محمد السالم (١٣٩١هـ - ١٣٩٧هـ)، الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الخضير (١٣٩٨هـ - ١٤١٠هـ)، الشيخ محمد بن عبد الرحمن المسلم (١٤٠٢هـ - ١٤٠٧هـ)، الشيخ صالح بن عبد الرحمن المحيميد ١٤٠٢هـ، الشيخ حمد بن تركي المقبل ١٤٠٢هـ - ١٤١٢هـ، الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الخضير ١٤٠٦هـ، الشيخ إبراهيم بن محمد العمر ١٤٠٧هـ، الشيخ حمد بن عثمان العريني ١٤٠٧هـ، الشيخ ناصر بن عبد الله الغيث ١٤٠٨هـ، الشيخ أحمد بن إبراهيم الجريشي ١٤١٢هـ، الشيخ علي بن محمد العمر ١٤١٧هـ، الشيخ صالح بن أحمد الخريصي (١٣٧٧هـ- ١٤٠٧هـ)، الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان ١٤١٠هـ، الشيخ علي بن أحمد إبراهيم المشيقح (١٣٧٨هـ - ١٣٨٩هـ)، الشيخ سليمان بن ناصر العبودي (١٣٨٤هـ- ١٣٩٠هـ)، الشيخ عبد الرحمن بن سليمان الجار الله (١٣٨٦هـ - ١٤٠٩هـ)، الشيخ عبد الله بن عثمان البشر (١٣٨٨هـ - ١٣٨٩هـ)، الشيخ محمد بن عبد الله الصغير، الشيخ عبد الله بن سليمان البطي (١٣٨٩هـ - ١٤٠٥هـ)، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغيث (١٣٨٩هـ - ١٤٠١هـ)، الشيخ عبد الرحمن بن صالح الجبر ١٣٨٩هـ، الشيخ صالح بن محمد العثمان، وهكذا استمر القضاء.

وكان الشيخ المشعلي بيت ولاية لمدن القصيم للقضاء فيها لفترات، حيث أقام في بريدة بعد أن خلفه الشيخ عمر بن سليم على قضاء بريدة، وكذا الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد استنابه على قضائها.

إمامته وخطابته:

كان إمام الجوامع وخطيبها في المدن التي تولى القضاء فيها وسدد فيها أفضيته، كما تولى الإمامة والخطابة في جامع بريدة الكبير فقام بواجبه حق القيام وعلى أكمل وجه، وكان خلالها يعطي الدروس في عموم المواد الشرعية وقيم حلقات القران الكريم وتجويده وتفسيره، فكان علما سامقا ومعلما حاذقا وذا شأن ومكانة .

تلامذته:

له تلامذة كثيرون فمعظم تلامذة الشيخ عمر بن سليم هم تلامذته حيث إذا انتهت قراءة شيخه انفلتوا إليه، كما جلس للطلبة في المدن التي تولى القضاء فيها وقراءتهم عليه كقراءتهم على آل سليم طريقة القدامي .

ومن أبرز من تخرج عليه ولازمه عبد الله السليمان البطي وعبد العزيز الغصن وابنه عبد الله السليمان وعبد الله الرشيد وإبراهيم العبيد وعلي الضالع .

صلته بالعلامة السعدي:

كان له صلة قوية بالشيخ عبد الرحمن بن سعدي، حيث كان يزوره ويراسله، يقول ابنه الأستاذ الفاضل عبد الله بن سليمان: لما بلغ أبي وفاة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وكان المرض قد ابتدأ به، قال: (لقد طاب الموت، فهذا عالم نجد وزاهدا ووحيد زمانه قد خسرناه، وهو آخر من عرفته من أهل العلم العاملين، ولقد أصبحت الآن كالغريب في زمني). غفر الله للشيخين فقد مات الفقيه والفاقد.

صفاته:

كان رحمه الله أعمى البصر فاتح البصيرة واعى القلب يتوقد ذكاء وسمت همته، وكان قصير القامة أسمر اللون ضخماً طلق الوجه قليل الكلام إلا فيما يعنيه هادئ الطبع متوسط الشعر مبتعداً عن المشاكل والخلافات يحب البحث والنقاش في مسائل

العلم وكان مرحاً في مجالسه وله نكت حسان وآية في الزهد والورع والاستقامة عازفاً عن الدنيا وزهرتها مقبلاً إلى الله والدار الآخرة محافظاً على أوراده له حزب من الليل لا يخل فيه كثير التلاوة والذكر فكان مثلاً في العدالة والنزاهة حازماً في كل شئونه حليماً لا يرى الغضب في وجهه ليس بخب ولا يخدعه الخب وكان حاضر الجواب قوي البديهة وفي كل فن تجده له اليد الطولى به كأنه فنه المختص به وعلى جانب كبير من الأخلاق العالية والصفات الحميدة محبوباً بين الخاص والعام، وكان حسن التعليم واسع الاطلاع خصوصاً في الفقه وأصوله وفي الحديث والتفسير وكان يحفظ كثيراً من المتون ويستشهد بها ويتعاهدها وكان يحب جمع الكتب والبحث والإطلاع. وكان له مكانة مرموقة عند الولاة والناس وكان لا يحب الشهرة مؤثراً للخلوة متجراً لعبادة ربه حتى توفاه الله.

وفاته:

وافاه أجله المحتوم مأسوفاً على فقده في ١٢ رجب ١٣٧٦هـ، فحزن الناس لفقده وصلي عليه في جامع بريده. وخلف ابنه عبد الله وأحمد. رحم الله الشيخ المشعلي، فلقد كان مثلاً في العلم والعمل والزهد والورع.

ممن ترجم له:

ترجم له محمد بن عثمان القاضي في كتابه، كما ترجم له الشيخ عبد الله بن محمد بن عايض الزهراني في كتابه تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي ضمن قضية القصيم، وقد ذكره عبد الرحمن بن عبد الله الغنایم في كتابه عن المذنب ضمن سلسلة هذه بلادنا.